من الأعماق

مهداة الى أخي : محمود حسن اسماعيل

إمتح الشعر يا نديمي، وعقله فسحر هذا القريض غموضه.

امتح الشعرَ، من هناك، من الأعماق، ملأى بالوسوسات عروضه.!

امتح الشعر، لا تكبله بالعقل، فيا صاح، ما الخيال، ما فروضه.؟

إمتح الشعرَ، ليس شعراً لديّ غير نغم كالنفس يندى وميضه.!

***

إيه يا ذكريات أمسي، زمانُ الأمس ولى، فكيف تحيين بعده؟.

إيه، ما حاضر الوجود إذن..؟ ألعمر مهوى... فهل ترومين ردّه؟

«أنا أحيا، لكن حياة أجاج... ضلّ من يحسب الإجابة عندَه!»

«ثم ماذا؟!» — «لا شيء!» تمتمتها واكتفي هذا أعمق الشعر عنده.

***

ومناتٌ يا قلبُ، بل أعمرٌ، آه، لوذق ينتابني ضجاجا!

ومضاتٌ من تربة النفس تنزو، ما أبي أبكي نزوها الوهّاجا...

فاقفل الباب، إقفل البابَ يا قلبُ، وخذ عني هذه الأمواجا:

وتنهدتُ للخلاص هنا، قرب مجاذيف حيارى تشكي الإدلاجا!

***

«قف بنا الآن يا شراعُ اذن، هذي مجاذيفي أنهكتها الخطوبُ...»

«لم يجب...» «قف بنا» ويهوي تحت النيزرق جنت عليه الغيوب

فوقفتُ وحدي.. أشيّع هذا الموكبَ المرّ — آه — وهو يغيبُ:

وحواليَّ الكائناتُ رموزٌ، في فؤادي مفتاحها محجوب!!!

(القاهرة) عدنان الذهبي